

# الحذف

## في البلاغة العربية

### أحكامه - صوره - بلاغته

د. إبراهيم بن منصور التركي  
الأستاذ المشارك في قسم اللغة العربية وآدابها  
بجامعة القصيم



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

تأتي هذه الورقات لتتناول مبحث (الحذف في البلاغة العربية) من خلال تتبع أحكامه وصوره وأسواره البلاغية. إن هدف هذه الدراسة هو الوقوف على وجوه الجمال البلاغي في أسلوب الحذف، فهو أمر يلح المعنى على وجوده في كثير من الأحيان، إنه ليس تلاعباً بالألفاظ أو تحذلقاً يجوز فعله مرة وتركه أخرى. ولهذا يشدد ابن الأثير على أن: «من شرط المحذوف في البلاغة أنه متى أظهر صار الكلام إلى شيء غث لا يناسب ما كان عليه أولاً من الطلاوة والحسن»<sup>(١)</sup>. فالحذف في نظر ابن الأثير ضرورة فنية ودلالية يقتضيها السياق، بمعنى أنه لا يجوز أن يسوّى بين الأسلوب ذي

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، تحقيق: د. أحمد الحوفي ود. بدوي طبانة، دار الرفاعي بالرياض، ط ٢: ١٤٠٣هـ، (٢/ ٣١٦).

الحذف والأسلوب ذي الذكر. وقد أدرك البلاغيون هذا الأساس العام الذي يقوم عليه مفهوم الحذف، من أنه ينطلق من الحاجة الفنية للمعبر في استخدام هذا النسق من الأداء<sup>(١)</sup>.

ونظراً لهذه الأهمية التعبيرية لهذا الأسلوب رأيت أن أخصّه بالحديث في هذه الورقات، مع حرصي أثناء البحث على مراعاة ما يلي:

- رأيت ضرورة الرجوع إلى الرؤى البلاغية الأصيلة التي نصّ عليها علماء البلاغة القدامى سواء ما ذكره إمام البلاغة وعلمها عبدالقاهر الجرجاني أو من جاؤوا بعده من البلاغيين.

- حرصت أيضاً على الرجوع إلى بعض كتب الدراسة الأسلوبية وكتب تحليل الشعر المعاصر من أجل الربط بين الأصيل والمعاصر، ورغبة في تقديم رد عملي في صلاحية البلاغة العربية لدراسة الشعر المعاصر، ولهذا أوردت نماذج من الشعر الحرّ لأبرهن على دعواي، بعدما أفتى معاصرون بموت البلاغة وفنائها، ولأبَيّن بأن دراسات الأسلوبية المعاصرة لا غنى لها عن آليات البلاغة وإجراءاتها في الدراسة التطبيقية.

- نظرت إلى أسلوب الحذف نظرة فنية صرفة، فلم أحرص على التأريخ له وتعداد من تناوله من البلاغيين، وإنما ركّزت على رصد صور الحذف في الكلام، والكشف عن وجهها الجمالي وأثرها في بلاغة الكلام وحسنه.

- حرصت على إيراد عددٍ مناسب من الشواهد القرآنية في البحث رغبة في الكشف عن شيء من بيان القرآن وبلاغته الباهرة، ولأن البلاغة نشأت أساساً في أحضان إعجاز القرآن، ولذلك يجب أن تقوم بدور التعريف بوجوه الجمال والبلاغة القرآنية.

(١) انظر: البلاغة والأسلوبية، د. محمد عبد المطلب، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٤م.



وأودّ أن أشير قبل البداية في الحديث عن هذا الموضوع إلى أن الأولى في دراسته بلاغياً ضمن مباحث «علم المعاني» هو عدم تشتيت مادة البحث وتوزيعها على المسند إليه مرة ثم المسند ثانية ثم المتعلقات ثالثاً، كما هو فعل البلاغيين المتأخرين (كالسكاكي والقزويني وشرّاح التلخيص)، وجاراهم في ذلك بعض المعاصرين (مثل بكري شيخ أمين في «البلاغة العربية في ثوبها الجديد»، ود. محمد أبو موسى في «خصائص التراكيب»). وإنما الأفضل متابعة طريقة الإمام عبد القاهر الذي تحدّث عن الحذف مرة واحدة ودون تشتيت، فذكر فيه شواهد لحذف المسند إليه وشواهد لحذف المسند وشواهد لحذف المفعول، فهذا في نظري هو الأولى بالاتباع.

ويتفق البلاغيون على الجمال البلاغي الذي يتضمنه أسلوب الحذف، حيث يظهر وجه جماله بشكل عام من أن النقص يصير وسيلة إلى الزيادة، فنقص بعض الألفاظ من الجملة يؤدي إلى زيادة معانيها. وقد أشار إلى هذا الإمام عبد القاهر في مفتتح حديثه عن الحذف، حيث يقول عن الحذف: «ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدر أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم بياناً إذا لم تُبَيَّن»<sup>(١)</sup>.

بيد أنه مع هذا الغرض العام الذي يظهر في صور الحذف جميعاً تظهر أغراض وأسرار بلاغية أخرى تحدّث عنها البلاغيون كثيراً، سيتناولها البحث بشيء من التفصيل فيما يأتي من صفحات. إلا أنه لا بد من التأكيد هنا على أن البلاغيين عندما يدرسون اعتبارات الحذف وأغراضه لا يقدّمون حصراً وتقيداً لها كما يتوهم بعض المعاصرين، حيث يُعلّق أحدهم على عمل البلاغيين المتقدمين والمتأخرين بقوله: «ولا يمكن فنياً حصر مواضع هذا الحذف لأنها ليست تقعيدياً منطقياً مقنناً، وإنما هي مواقف فنية ندركها من

(١) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود شاكر، مكتبة الخانجي، جدة،

الموقف كله، فقد تكون هناك أغراض أعمق وأدق من تلك التي حصرها البلاغيون<sup>(١)</sup>. ويقول في موضع آخر معلقاً على كلام لعبدالقاهر: «إن القدرات الفنية لدى الفنان أرحب من تحديدها برسوم محددة وتقعيدات نزع فيها أن الحذف هنا لكذا والحذف هنا لذلك، وإنما نترك لكل متلقي أن يتذوق العمل بنفسه، وقد يحس أن به حذفاً، وقد يكون النسق اللغوي لا يشعر بهذا الحذف المتوهم، ويظلّ الشعر حاملاً ظلاله التأثيرية والفنية، وبناءً على ذلك فنحن نرفض تمحكات عبدالقاهر<sup>(٢)</sup>».

ولا داعي لأن أطيل في إظهار تهافت وتحامل هذه الأقوال، فالبلاغيون لم يحصروا أو يقتنوا أغراض الحذف وإنما كانوا يكرّرون بعد تعداد بعض الأغراض قولهم: «أو لاعتبار آخر مناسب»، مما يعني إيمانهم بإمكانية أن يكون هناك أغراض أخرى غير ما ذكروه. وهو رأي أيضاً للبلاغيين المعاصرين من أنصار (البلاغة التقليدية) - كما يصمها أعداؤها - حيث يقول أحد هؤلاء: «ويجب أن تعلم أن دواعي حذف المسند إليه غير منضبطة، فهي أكثر من أن تُحصى، ويمكنك أن تضيف إلى ما سبق أغراضاً أخرى ما دمت تتأمل الكلام<sup>(٣)</sup>».

### أحكام الحذف في اللغة العربية:

للحذف في لغة العرب حكمان أساسيان، هما: الحذف الواجب، والحذف الجائز. فالحذف الواجب هو الذي يقرّر فيه نظام اللغة تقدير محذوف ما، ولكنه يمنع ذكره أو وروده في الكلام، ويقع هذا الحذف في

(١) فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، د. رجاء عيد، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط ٢: ١٩٨٨، ص ٨١.

(٢) المرجع السابق ص ٨٨، ٨٩.

(٣) نظرات في علم المعاني، د. عبدالمعظم الأشقر، مطبعة الأمانة، مصر ط ١: ١٤١١هـ، ص ١٠٤.



المسند والمسند إليه على حدّ سواء، فمن صوره في المسند إليه تلك الحالات التي يوجب فيها النحويون حذف المبتدأ<sup>(١)</sup>، كما في النعت المقطوع<sup>(٢)</sup>، أو المخصوص بالمدح والذم المؤخر<sup>(٣)</sup>، ومن صوره في المسند حالات حذف الخبر وجوباً<sup>(٤)</sup>، كما لو جاء الخبر كوناً عاماً ووقع المبتدأ بعد (لولا)<sup>(٥)</sup>، أو كان المبتدأ قسماً صريحاً<sup>(٦)</sup>.

فإنّ ذكر المحذوف في مثل الحالات السابقة لم يرد في الكلام العربي الفصيح، مما يجعل ذكر المحذوف وإعادته مخلاً بسلامة الكلام وفصاحته، وخروجاً عن أعراف اللغة وقواعدها، وما خرج عن قواعد اللغة فليس من البلاغة في شيء.

وأما الحذف الجائز فهو الذي يقرّر نظام اللغة فيه وجود محذوف ما، ولكن يجوز نحويّاً إيراد هذا المحذوف وذكره، فيجوز فيه الذكر والحذف. ومن أمثلة ذلك حذف المسند إليه لدلالة الكلام عليه، كقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا﴾ [الفرقان: ٥]، فقد حذف المسند إليه المبتدأ، والتقدير: هي أساطير الأولين. ومن أمثله في حذف المسند قوله تعالى: ﴿أَكُلْهَا دَائِمٌ وَظُلُّهَا﴾ [الرعد: ٣٥]، فقد حذف المسند الخبر، والتقدير: وظلها دائم، فاللفظ المقدّر هنا يجوز ذكره وحذفه.

على أن تساؤلاً يتبادر إلى الذهن عن أيّ الصورتين تدخل ضمن

(١) انظر: ضياء السالك إلى أوضح المسالك، محمد النجار، مطابع الاتحاد الإسلامي للبنوك الإسلامية، القاهرة، ١٤٠٦هـ، (٢٢٤/١) وما بعدها.

(٢) مثل: (رأيت الرجل الكريم) فقد حُذِفَ المبتدأ وجوباً، والتقدير: هو الكريم.

(٣) مثل: (نعم الرجل زيد)، فقد حُذِفَ المبتدأ وجوباً، والتقدير: هو زيد.

(٤) انظر: ضياء السالك، محمد النجار، (٢٢٧/١) وما بعدها.

(٥) مثل: (لولا الله لهلك الناس) فقد حُذِفَ الخبر وجوباً، والتقدير: لولا الله موجود.

(٦) مثل: (لعمرك لأنجحن) فقد حُذِفَ الخبر وجوباً، والتقدير: لعمرك قسمي.

الدراسة البلاغية لأسلوب الحذف، أهى الحذف الواجب؟ أم الجائز؟ أم كلاهما؟ يرى الدكتور محمد أبو موسى ضرورة إدخال الحذف الواجب في الدراسة البلاغية، رافضاً «القول بأن هذه دراسة نحوية، وليس فيها تصرّف يُدخلها في باب الدراسة البلاغية التي تعتمد على الاختيار بين الممكنات من الأساليب وانتخاب أفضلها»<sup>(١)</sup>. ولذلك يعمد إلى الكشف عن وجه جمال الحذف في بعض حالات الحذف الواجب<sup>(٢)</sup>.

ويبدو هذا القول غير مقبول ولا مستساغ في الدراسة البلاغية التي تنظر إلى بلاغة الأسلوب في حال كان المتكلم قادراً على الاختيار بين عدد من البدائل الصوغية المختلفة، بحيث يؤثر أسلوباً على آخر لكونه أنسب في التعبير عن مراده، أو أقدر على نقل شعوره، فمثلاً أنه ليس من المقبول الحديث عن الحذف الواجب في الكلمة، كحذف النون في الأفعال الخمسة حال الجزم والنصب، وحذف نون المذكر السالم والمثنى عند الإضافة. فكذلك لا يُقبل الحديث عن بلاغة الحذف الواجب في الجملة، لأن هذا إجراء حتمي ليس للمبدع خيار في مخالفته، وإلا خرج عن كلام العرب ولغتهم.

والحديث عن بلاغة الكلام عند البلاغيين مرتبطٌ بالنظر إليه في سياق محدّد يطابق به ما اقتضته الحال، والحذف الواجب واقعٌ في كل مقام وسياق، وليس في سياق محدّد لأن الحذف واجب في كل سياق مماثل، ومن ثم فهو من مهمّات أهل اللغة والنحو وليس من صميم عمل البلاغيين.

إن تعريفات الأسلوب عند كثيرٍ من المعاصرين تركز على أن الأسلوب

(١) خصائص التراكيب، د. محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ٤: ١٤١٦هـ، ص ٢٧٩.

(٢) انظر: المرجع السابق ص ٢٨٠.



انتقاء واختيار يقوم به المنشئ لسمات لغوية معينة بغرض التعبير عن موقف معين<sup>(١)</sup>. فبراعة الأديب تكمن في قدرته على الانتقاء بين الإمكانيات اللغوية المتعددة، وذلك ما يسهم في سمو تعبيره الأدبي، ويهبه قدراً من التميز الذي يفارق به كلام غيره، وما دام الانتقاء والاختيار معدوماً في الحذف الواجب فلا يمكن الحديث عن خصوصية في اختيار هذا الأسلوب.

وهذا الأمر قد سار عليه البلاغيون في سائر أبواب المعاني، فبرغم اتفاقهم على الحديث عن بلاغة التقديم والتأخير، إلا أنهم لم يقفوا ليسألوا عن بلاغة تقديم الصلة على الموصول، أو المضاف على المضاف إليه، أو الجار على المجرور، لأن التقديم هنا حتمي إلزامي، فليس أمام المبدع خيار آخر سوى التقديم. ولذلك لا يدخل تحت الدراسة البلاغية أي صوغ لغوي لا يبدو المبدع حراً في صياغة الأسلوب بطريقته الخاصة، بحيث لا تحتم قواعد اللغة تلك الصورة الصوغية دون سواها.

وقد تتبعت ما كتبه عبد القاهر والسكاكي والقزويني في مبحث الحذف ولم أرهم يتحدثون عن صورة من صور الحذف الواجب، بل الصور الواردة عندهم جميعاً هي من قبيل الحذف الجائز. باستثناء عبارة واحدة أوردها السكاكي على أنها من اعتبارات الحذف ودواعيه في اللغة العربية، لا على أنها من قبيل الاعتبارات البلاغية، ولكن على أنها من الاعتبارات التي تدفع المتكلم في العربية إلى اللجوء إلى الحذف في بعض الأحيان. يقول السكاكي في تعداده اعتبارات الحذف: «وإما لأن الاستعمال وارد على تركه أو ترك نظائره، كقولهم: نعم الرجل زيداً، على قول من يرى أصل الكلام: نعم الرجل هو زيد»<sup>(٢)</sup>، وتابعه أحد المعاصرين فذكر الكلام

(١) انظر: علم الأسلوب، د. صلاح فضل، الهيئة المصرية للكتاب، ط ٢: ١٩٨٨م، ص ٨٨.

(٢) مفتاح العلوم، أبو يعقوب السكاكي، شرح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢: ١٤٠٧هـ، ص ١٧٦.

نفسه<sup>(١)</sup>. ولكنهم لم يذكروه على أنه من الدراسة البلاغية ولكن على أنه من الاعتبارات الداعية إلى الحذف عند العرب. ولهذا، فإن القزويني الذي نقل كلام السكاكي في اعتبارات الحذف بنصه في كثير من العبارات قد أهمل هذا الغرض ولم يتحدث عنه، ليؤكد بذلك عدم دخوله ضمن الاعتبارات البلاغية للحذف. وليؤكد اقتصار دواعي الحذف البلاغية على صور الحذف الجائز<sup>(٢)</sup>.

### • صور الحذف

تتعدد صور الحذف في الكلام بحسب المحذوف منه، فقد يكون المحذوف أكثر من جملة، وقد يكون جملة واحدة، وقد يكون بعض جملة، وقد يكون كلمة، وقد يكون حرفاً.

### □ الصورة الأولى: حذف الجمل:

أفرد البلاغيون حديثاً خاصاً عن حذف الجمل وتناولوا بعض أمثله في الكلام، ويلحظ في الكثير من أمثله اعتماده على شواهد من القصص القرآني، وهو ما يدفع إلى القول بأن حذف الجمل ظاهرة مطّردة في القصة القرآنية. فتلك طريقة للقرآن - كما يشير د. محمد أبو موسى - يلجأ فيها إلى حذف أجزائها غير الهامة، وينصّ على أهمّ المواقف فيها<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: البلاغة العربية في ثوبها الجديد، د. بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١: ١٩٨٢م، (١/١٣٠).

(٢) انظر: الإيضاح (مع البغية)، عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب بالجمامير، مصر، ط ٥: ١٤٠٥هـ، (١/ ٧٤ - ٧٧).

(٣) انظر: البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، د. محمد أبو موسى، دار الفكر العربي، بيروت، ص ٣٨٢.





ويمكن التمثيل لذلك بقوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُخَيِّ اللَّهُ الْمَوْتَى﴾ [البقرة: ٧٣]. حيث يُقدَّر السكاكي المحذوفات في الآية: «فضربوه فحيي فقلنا: كذلك يحيي الله الموتى»<sup>(١)</sup>. إن ما يفعله التقدير البلاغي هو محاولة إعادة الأجزاء السردية المقطوعة ليعود للأحداث تتابعها وانتظامها المنطقي، مما يدل على إدراك واضح بوجود حذف من أصل الكلام في القصة، وخروج عما يقتضيه الترتيب النمطي والمنطقي للأحداث.

ويمكن القول بأن هذا الحذف يحقق فائدتين بلاغيتين:

**الفائدة الأولى:** التعبير بالمشهد المتخيل بدلاً من طريقة السرد الإخباري، أو مسرحية القصة بدلاً من حكايتها، إذ يلتزم السرد الإخباري جانب التسلسل المنطقي للأحداث، في حين يعتمد التعبير بالمشهد أسلوب تقسيم القصة إلى مشاهد منفردة يتخيل الذهن كل واحد منها منفرداً، ويظهر هذا في مثل قوله تعالى: ﴿أَنَا أَنبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾ [يوسف: ٤٥] يُؤسَفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ [يوسف: ٤٥، ٤٦] الآية. فقد حذف أكثر من جملة، والتقدير: «فأرسلوه، فأتاه، وقال له: يا يوسف»<sup>(٢)</sup>. ومثله قوله تعالى: ﴿أَذْهَبَ بِكُنْيَا هَذَا فَالِقَةَ إِبْنِهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ [النمل: ٢٩، ٢٨]، إذ التقدير: فألقاه فأخذت الكتاب فقرأته ثم قالت: يا أيها الملاء<sup>(٣)</sup>.

لقد أسهم الحذف في قصة يوسف عليه السلام إلى انقسام الجمل إلى مشهدين منفصلين، مشهد حديث الرجل إلى الملك، ومشهد يليه هو وقوفه بين يدي يوسف وسؤاله عن الرؤيا، وكذلك في قصة بلقيس مع سليمان عليه السلام، يمثل خطاب سليمان للهدهد مشهداً مستقلاً، ثم ينتقل السياق

(١) مفتاح العلوم، السكاكي، ص ٢٧٨.

(٢) الإيضاح، الخطيب القزويني، دار إحياء العلوم، بيروت، ط ١: ١٤٠٨هـ، ص ١٨٣.

(٣) انظر: الإيضاح، القزويني، ص ١٨٣.

عبر الحذف إلى المشهد التالي، مشهد بلقيس وهي تنتهي من قراءة الخطاب وتشرح لقومها محتواه.

ولذلك يجعل أحد المعاصرين هذه الفجوات بين المشهد والمشهد خصيصة من خصائص القصة القرآنية، فهي تؤدي ما يؤديه في المسرح الحديث إنزال الستارة، وفي السينما الحديثة انتقال الحلقة، بحيث تترك بين كل مشهدين أو حلقتين فجوة يملؤها الخيال، ويستمتع بإقامة القنطرة بين المشهد السابق والمشهد اللاحق<sup>(١)</sup>.

الفائدة الثانية: تهميش الأحداث العارضة في القصة، والتركيز على الأحداث الجوهرية التي يتعلّق بها مغزى القصة، ويظهر هذا واضحاً في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا ۖ فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِءَايَاتِنَا فَدَمْزَلْنَهُمْ نَذِيرًا ۚ﴾ [الفرقان: ٣٥، ٣٦]، فقد حذف جملتين، والتقدير: (فذهبا إليهم فكذبوهما، فدمرناهم). وقد جاء الحذف - كما يرى الإمام الزمخشري - لأنه أراد اختصار القصة فذكر حاشيتها، أولها وآخرها، لأنهما المقصود من القصة بطولها، وهو إلزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير<sup>(٢)</sup>.

إن الزمخشري يُلَمِّح إلى أهمية الحذف في البناء القصصي، ودوره في تسريع الأحداث بإسقاط الوحدات الهامشية، وذلك لإبراز التقابل الدلالي المباشر بين الفعل وردّ الفعل، بين قيام الحجة عليهم بمجيء الرسالة وتدميرهم لعدم الاستجابة، ومن ثم أسقطت الجمل المحذوفة لأنها تمثل أحداثاً هامشية لا تمسّ هذا الغرض لا من قريب ولا من بعيد.

(١) انظر: التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ١٤٠٩، ص ١٨٨.

(٢) انظر: الكشف، الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧، (٣/ ٢٨٠).



## □ الصورة الثانية: حذف الجملة:

قد يكون المحذوف جملة واحدة وذلك بإسقاط جملة تامة من الكلام، كما في قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البقرة: ٦٠]، حيث حذف جملة كاملة، والتقدير: «فضرب فانفجرت»<sup>(١)</sup>.

ومثله أيضاً قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: ٦٣]، ففي هذه الآية حذف جملة تامة، وتقدير الكلام: (اضرب بعصاك البحر فضرِب به فانفلق). ويأتي هذا الحذف في الآيتين لتعليق انفجار الحجر وانفلاق البحر بفاعلهما الحقيقي وهو الله، أي: لثلاثي يظن أن الانفلاق والانفجار كانا بسبب ضرب موسى لهما، وإنما لأن الله هو الذي أمره وأوحى إليه بذلك، فحُذِفَت الجملة لربط فعل الانفلاق بوحى الله وأمره.

## □ الصورة الثالثة: حذف بعض الجملة:

يظهر حذف بعض الجملة في حذف جملة الشرط أو جملة جواب الشرط. فأما حذف جملة الشرط فلم يتحدث عنه البلاغيون، وهو يأتي غالباً لدلالة الكلام عليه، كما في قول الشاعر:

قَالَتْ بَنَاتُ الْعَمِّ يَا سَلْمَى وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا مُعْدِمًا قَالَتْ وَإِنْ

فالمعنى: (أتزوجينه وإن كان فقيراً معدماً، قالت: وإن كان فقيراً معدماً فساتزوجيه). فحذف فعل الشرط مع (إن) الثانية، لدلالة فعل الشرط مع (إن) الأولى عليه.

(١) مفتاح العلوم، السكاكي، ص ٢٧٨.

كما توقّف البلاغيون طويلاً عند حذف جواب الشرط، في مثل قوله تعالى: ﴿حَقَّ إِذَا جَاءَهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [الزمر: ٧٣]، فقد حذف الجواب، والتقدير: لوجدوا ثواباً عظيماً. ويأتي مثل هذا الحذف ليحقق بعض الدلالات البلاغية، منها:

(١) ما يتواطأ عليه كثير من البلاغيين<sup>(١)</sup> من أن غرض مثل هذا الحذف هو الإشارة إلى أن المحذوف غير قابل للتشكّل اللغوي، إذ تعجز اللغة عن وصفه أو الحديث عنه، فكأن الكلام يعجز عن التعبير عن عظم ثواب أهل الجنة فلا يستطيع نقله أو وصفه، حيث فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، فجاء الحذف دليلاً على عجز الكلام عن وصف ما يجده المؤمنون يوم القيامة من خيرٍ ونعمة.

(٢) قد يأتي حذف الجواب لتركيز الذهن في الصورة اللغوية المذكورة، وعدم شغله بما عداها كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [السجدة: ١٢]، حيث حذف الجواب، والتقدير: لرأيت ما هم فيه من خزي وذلة وصغار، فقد جاء الحذف في هذه الآية لتركيز الذهن في هذه الصورة منفردة، صورة رؤوسهم المنكسة خزيًا وذلة وهواناً أمام ربهم جل وعلا، فترسم هذه الصورة المؤثرة في خيال القارئ فلا ينشغل الذهن بما عداها، فيمتلئ بها حسه وجوارحه دون أن يتشتت الذهن، أو ينصرف الانتباه عن تأمل مقصد الآية الرئيس، وهو تصوير ذلة هؤلاء وانكسارهم أمام الله.

(١) انظر: النكت في إعجاز القرآن، الرماني، (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، تحقيق: د. محمد أحمد خلف الله ود. محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط٤: ١٩٩١م)، ص ١٠٦، والإيضاح، القزويني، ص ١٧٩، ومنهاج البلغاء، حازم القرطاجني، تحقيق: محمد الحبيب بن خوجة، دار الكتب الشارقة، د. ت، ص ٣٩١.



## □ الصورة الرابعة: حذف الكلمة:

لحذف الكلمة صور كثيرة في الكلام العربي، ويمكن القول بأن حديث البلاغيين عن ذلك يشير إلى أربعة صور رئيسة، أولها: حذف المسند إليه، وثانيها: حذف المسند، وثالثها: حذف المتعلقات، ورابعها: صور الحذف الأخرى، كحذف الصفة أو الموصوف أو المضاف أو المضاف إليه أو الاسم المجرور... إلخ. ويُفَضِّل البلاغيون كثيراً عند الحديث عن حذف المسند أو المسند إليه أو المتعلقات، ثم يتحدثون عن باقي الصور بشكل مختصر جداً ضمن مبحث الإيجاز بالحذف.

## □ أولاً: حذف المسند إليه:

يقتصر حديث عبدالقاهر الجرجاني والبلاغيين المتأخرين على حذف المسند إليه في الجملة الاسمية، ولا يلتفتون كثيراً إلى حذف المسند إليه في الجملة الفعلية. ويعلّل أحد المعاصرين ذلك بأن البلاغيين يفعلون ذلك لأن حذف المبتدأ يتم - كما يقول - (دون تعويض صياغي يقوم مقامه، ولعلّ هذا وراء اتكاء البلاغيين على حذف (المبتدأ)، لأن الفاعل إذا حُذِف فإنه بالضرورة لا بدّ أن يقوم شيء مقامه، كما في باب «النائب» و«الاستثناء المفرغ» و«المصدر»<sup>(١)</sup>. وثمة تحقّظ على هذا التعليل، فليس كل صور حذف الفاعل تتضمن ما يقوم مقامه، فثمة صور يُحذف فيها دون أن ينوب عنه شيء، وذلك في حذفه مع الفعل المبني للمعلوم - كما سيأتي -.

ويذكرون أن من أغراض حذف المسند إليه (المبتدأ) البلاغية ما يلي:

- المبالغة في الوصف، وهذه هي صورة حذف المسند إليه التي تحدّث عنها الإمام عبدالقاهر الجرجاني، وأفاض في الحديث عنها، حيث

(١) البلاغة العربية، قراءة أخرى، د. محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر،

يرى أن «من المواضع التي يطرد فيها حذف المبتدأ «القطع والاستئناف»، يبدأون بذكر الرجل ويقدمون بعض أمره، ثم يدعون الكلام الأول، ويستأنفون كلاماً آخر، وإذا فعلوا ذلك أتوا في أكثر الأمر بخبر من غير مبتدأ»<sup>(١)</sup>. كقول الشاعر:

سَأشْكُرُ عَمراً إِنْ تَرَاخَتْ مِنِّي  
أَيَادِي لَمْ تَمُتْ وَإِنْ هِيَ جَلَتْ  
فَتَى غَيْرُ مَحْجُوبِ الْغِنَى عَنْ صَدِيقِهِ  
وَلَا مُظْهِرُ الشُّكْوَى إِذَا التَّغْلُ زَلَتْ

حيث حذف المبتدأ والتقدير: هو فتى. ومثل هذا الحذف يُرجع الإمام الرازي جماله إلى «أنه بلغ في استحقاق الوصف بما جُعِلَ وصفاً له، حيث يعلم بالضرورة أن ذلك الوصف ليس إلا له، سواء كان في نفسه كذلك أو بحسب دعوى الشاعر على طريق المبالغة»<sup>(٢)</sup>. أي: أن السر الجمالي راجع - كما يعبر أحد المعاصرين - إلى حدوث «عملية توحد بين الذات والصفة يكون فيها المسند هو المسند إليه بلا انفصام، بالحذف تجسد المسند فصار مسنداً إليه، وعندئذ صار وجود المسند إليه بلا مبرر»<sup>(٣)</sup>. ولهذا يكثر وروده عند المبالغة في اتصاف الموصوف بالصفة كما في المديح والرثاء والهجاء.

- ضيق المقام عن إطالة الكلام بسبب حال التوجع والتضجر<sup>(٤)</sup>، كما في قول الشاعر:

قَالَ لِي: كَيْفَ أَنْتَ؟ قُلْتُ: عَلِيلٌ  
سَهْرٌ دَائِمٌ، وَحُزْنٌ طَوِيلٌ

(١) دلائل الإعجاز، عبدالقاهر الجرجاني، ص ١٤٧.

(٢) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدين الرازي، دار الجيل، بيروت، ط ١: ١٤١٢هـ، ص ٢٤٣.

(٣) بلاغة الكلمة والجملة والجمل، د. منير سلطان، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط ١: ١٩٨٨م، ص ٢٦١.

(٤) انظر: مفتاح العلوم، السكاكي، ص ١٧٦، والإيضاح، القزويني، مع البغية (١/٧٤).



فإن أصل التركيب يقتضي أن يقول: أنا عليل، وحالي سهر. ولكنه حذف المسند إليه في الموضعين نظراً لضيق المقام عن إطالة الكلام بسبب التوجع والتضجر<sup>(١)</sup>.

- إيهام أن في تركه تطهيراً له عن لسانك أو تطهيراً للسانك عنه<sup>(٢)</sup>، كما في قول الشاعر:

سريع إلى ابن العم يشتُم عِرضَهُ      وليس إلى داعي التدى بِسريع  
حريض على الدنيا مضيعٌ لدينه      وليس لما في بيته بِمضيع  
فقد حذف اسم الشخص ولم يذكره، لإيهام أنه ينزه لسانه عن ذكر اسم ذلك الشخص، احتقاراً وانتقاصاً لقدره.

- لتعينه وعدم احتمال غيره<sup>(٣)</sup>، كما في قوله تعالى: ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ وَالْشَّهَادَةِ﴾ [الأنعام: ٧٣]. فالتقدير: الله عالم الغيب والشهادة، وحذف المبتدأ لأن «الخبر هنا قد دلّ على أن المسند إليه المحذوف هو الله، لأن علم الغيب والشهادة لا يكون لغيره، ومن ذلك أن تقول: خالق كل شيء ورازق كل شيء»<sup>(٤)</sup>.

ويُحذف المسند إليه في الجملة الفعلية كذلك، ولكن البلاغيين المتأخرين لم يتحدثوا عن هذه الصورة، ويقع حذف المسند إليه في الجملة الفعلية إما مع الفعل المبني للمعلوم، أو أن يُحذف المسند إليه الأصلي (الفاعل) وينوب عنه مسند إليه جديد (نائب الفاعل).

(١) انظر: علوم البلاغة، أحمد مصطفى المراغي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٦هـ، ص ٧٧، والبلاغة العربية، د. بكري أمين، (١/ ١٢٨).

(٢) انظر: مفتاح العلوم، السكاكي، ص ١٧٦، والإيضاح، القزويني، مع البغية (١/ ٧٤).

(٣) انظر: مفتاح العلوم، السكاكي، ص ١٧٦، والإيضاح، القزويني، مع البغية (١/ ٧٥).

(٤) نظرات في علم المعاني، د. عبد المنعم الأشقر، ص ١٠٤.

فأما حذف المسند إليه (الفاعل) مع الفعل المبني للمعلوم فيأتي إذا دلّ الكلام على المحذوف، كما في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ﴾ (الواقعة: ٨٣)، وقوله: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ النَّفَاقَ﴾ (القيامة: ٢٦)، فالفاعل محذوف لدلالة الكلام عليه، والتقدير: بلغت الروح.

ولا يجوزُ الحذف فيما سبق - كما يرى بعض البلاغيين - إلا إذا دلّ الكلام على الفاعل، أما إذا لم يدلّ عليه الكلام فلا يجوز الحذف. يقول ابن الأثير: «إنّ حذف الفاعل لا يجوز على الإطلاق، بل يجوز فيما هذا سبيله، وذلك أنه لا يكون إلا فيما دلّ الكلام عليه»<sup>(١)</sup>، وفي هذا القول أمران:

الأول: أن هذا ليس خاصاً بحذف الفاعل، بل وجود الدليل شرط لجميع صور الحذف، فالبلاغيون «يشتراطون في المحذوفات جميعاً على اختلاف ضروبها أن يكون في الكلام ما يدلّ عليها، وإلا كان الحذف تعمية وإلغازاً...»<sup>(٢)</sup>.

والأمر الآخر: أن هذا الشرط يخصّ الكلام العادي التوصيلي فقط، ولا يشمل النصّ الإبداعي، لأن المبدع قد يحذف الفاعل لئلا يتعيّن محذوف ما، ولإبقاء المعنى منفتحاً على احتمالات متعددة. ولأجل هذا الانفتاح الدلالي واستثماراً لهذه الطاقة الإيحائية التي يفيدها عدم تعيّن المحذوف صار الحذف أداة من أدوات التشكيل اللغوي في الشعر المعاصر، ووسيلة من الوسائل التعبيرية الموحية، حيث يُسهّم الحذف في تكثير المعاني وانفتاح الدلالة، ويمكن استظهار ذلك في قول الشاعر مخاطباً وطنه (مصر):

«أفيقي... فما زال يُمكن أن لا تكوني وساماً وقبراً...»

وما زال يُمكن أن يتوقف هذا التزيّف...

(١) المثل السائر، ابن الأثير، (٣٣٢/٢).

(٢) البلاغة العربية في ثوبها الجديد، د. بكري شيخ أمين، (١٢٧/١).





وَيَبْقَى جَمَالُكَ عَضْرًا وَعَضْرًا ...

وما زَالَ يُمَكِّن ... وما زال يُمَكِّن ... ما زال يُمَكِّن ... ما ...

أَفِيقِي أَحْبُكِ ...».

إنَّ الشاعر هنا يُخَاطِبُ مصر التي أَحَبَّها وعشَقها، ولم يعد يرضى لها استكانتها أمام الطغاة والطامعين، ولا زال يؤمن بقدرتها على استعادة جلالها ونصاعتها وألقها، وأن بإمكانها إيقاف هذا النزيف. «ويحسُّ الشاعر أن الألفاظ قاصرة عن الإحاطة بما يمكن لمصر أن تكونه، فيلجأ إلى أسلوب الحذف والإضمار، حيث يحذف فاعل الفعل (يمكن) بعد أن صرَّح به مرتين من قبل، إحياءً بلا محدودية الإمكانيات المتاحة أمام المحبوبة مصر، وأن ما يمكن أن تكونه لا يستطيع أن يحيط به تحديد، ولا يكفي بالحذف في عبارة واحدة، وإنما يكرر العبارة (وما زال يمكن) أكثر من مرة، ليضاعف من الإحياء بكثرة الإمكانيات وعدم تناسيها»<sup>(١)</sup>.

وأما حذف الفاعل مع الفعل المبني للمجهول فيأتي لأغراض كثيرة، وفيما يلي أهم تلك الأغراض:

- الخوف على الفاعل، نحو قول النابغة الذبياني يعتذر إلى النعمان بن المنذر:

نُبِّئْتُ أَنْ أَبَا قَابُوسٍ أَوْعَدَنِي      وَلَا قَرَارَ عَلَى زَأْرِ مِنَ الْأَسَدِ  
فلم يذكر اسم الفاعل الذي أنبأ الخبر، خوفاً عليه من أن يناله اللوم والعتاب والعقاب.

- العلم به، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ [البقرة: ٤].

(١) عن بناء القصيدة العربية الحديثة، د. علي عشري زايد، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٤١٧هـ، ص ٦٣، ٦٤.



فحذف الفاعل للعلم به، فالذي يُنزل الكتب على الأنبياء هو الله جلّ جلاله وهو معروف معلوم لا يحتاج إلى أن يذكر.

- احتقاره، كما في قول الشاعر:

لِئِنْ كُنْتَ قَدْ بُلُغْتَ عَنِّي وَشَايَةً لِمُبْلِغِكَ الْوَاشِي أَغْشُ وَأَكْذَبُ

فحذف اسم المبلغ لاحتقار هذا الواشي، لذلك لم يعبأ باسمه، وكأنه ينزه لسانه عن التلفظ باسم ذلك الواشي الحقير.

- التأدّب، وذلك يظهر في القرآن الكريم في عدم إسناد الأمور السلبية إلى الله جلّ جلاله، يقول تعالى: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أُرِيدَ يَمَنَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن: ١٠]. فقد قال: (أريد) ببناؤه للمجهول تأدّباً مع الله تعالى حتى لا يسند إرادة الشرّ بالبشر إلى الله فحذف الفاعل تأدّباً مع الله. ولكن لما جاء الحديث عن الرشد وإرادة الخير بالعباد جاء مبنياً للمعلوم لأنه من أفعال الخير والرحمة.

- ربط الفعل بفاعله الحقيقي، كما في قوله تعالى: ﴿فَقُلُوبُ هَٰؤُلَاءِ أَتَقَلَّبُوا صَغِيرِينَ﴾ [الأعراف: ١١٩]. حيث حذف فاعل الغلبة، لأنه جاء في سياق قصة انتصار موسى عليه السلام على السحرة، فالغلبة لم تتحقق بفعل موسى وقوته، وإنما كانت الغلبة مدداً من الله وعوناً منه، وليس لقوة ذاتية عند موسى. لذلك حذف الفاعل ولم يقل: (فغلب موسى)، لأن الفاعل الحقيقي لهزيمة السحرة هو حول الله وقوته.

## □ ثانياً: حذف المسند:

يذكر البلاغيون لحذف المسند أغراضاً أخرى، يشترك في بعضها مع المسند إليه، ومن أهم تلك الأغراض:

- دلالة الكلام عليه، فإذا دلّ الكلام على المسند المحذوف بلفظ من جنسه جاز حذفه، كما في قوله تعالى: ﴿أَكُلْهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد: ٣٥]،



حيث حذف الخبر، والتقدير: وظلّها دائم، لأن (دائم) الأولى دلت على الخبر المحذوف.

وقد يدلّ الكلام على المسند المحذوف بكلمة قريبة منه في المعنى، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ [يونس: ٧١]. حيث حُذِفَ المسند، والتقدير: وادعوا شركاءكم، إذ «المراد: أجمِعُوا أَمْرَكُمْ، وادعوا شركاءكم، لأن معنى (أجمِعُوا) من (أَجْمَعَ الأمر) إذا نواه وعزم عليه»<sup>(١)</sup>، وهذا الفعل المحذوف (ادعوا) قد دلّ عليه لفظ ليس من جنسه، وهو الفعل (أجمِعُوا).

ومثله قول الشاعر:

عَلَفْتُهَا تَبْنَاءَ وَمَاءَ بَارِداً حَتَّى غَدَتْ هَمَالَةً عَيْنَاهَا  
فقد حذِفَ المسند في هذا الموضع لوجود لفظ قريب من معناه، إذ التقدير: (وسقيتها ماءً)، ودلّ على ذلك لفظ: (عَلَفْتُهَا) لأنه يوافقه في معنى الإطعام.

- ضيق المقام عن إطالة الكلام، ويظهر ذلك في قول الشاعر:

وَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَإِنِّي وَقْيَارٌ بِهَا لَغَرِيبُ  
فقد لجأ الشاعر بهذا الأسلوب إلى حذف المسند الخبر، والتقدير: (إني لغريب وقيار غريب)، فحذف (غريب) الثانية لدلالة الأولى عليها. وغرض الحذف ضيق المقام عن إطالة الكلام بسبب وجود الشاعر في حال من الكرب والشدة، فهو يقول هذه القصيدة وهو يعاني الوحدة والضيق داخل السجن.

- تصوير الشعور، ويمكن أن يحذف المسند لما يمكن أن يوحي به

(١) المثل السائر، ابن الأثير (٣٣٧/٢).

من تصوير شعور المبدع إزاء الموضوع الذي يتحدث عنه، ويمكن أن يلحظ ذلك في قول النابغة يرثي حصن بن حذيفة:

يقولون: حِصْنُ...، ثم تَأْبَى نَفْسُهُمْ وَكَيْفَ بِحِصْنٍ وَالْجِبَالُ جُنُوحُ وَلَمْ تَنْقُضِ الْمَوْتَى الْقُبُورُ، وَلَمْ تَزَلْ نُجُومُ السَّمَاءِ، وَالْأَدِيمُ صَحِيحُ

إذ الأصل: «يقولون: حصن مات»، ولكن حُذِفَ الخبر. وبهذا «فقد استغلَّ الشاعر أسلوب الحذف استغلالاً بارعاً في البيت الأول، حيث يثير هذا الحذف المشاعر والأحاسيس العميقة ما لم يكن ذكر الخبر المحذوف ليثير شيئاً منه. فالحذف يوحى باستفطاع الناعي لهذا الخبر الفاجع الذي يحمله، ومن ثم فإنه ينكص عن الإفشاء به، بل إن الأمر يتجاوز النكوص إلى التشكيك في أن ما حدث قد حدث، كيف يكون حصن قد مات والوجود كما هو لم تتغير معالمه»<sup>(١)</sup>.

### □ ثالثاً: حذف المتعلقات

تتكوّن الجملة من حيث النظرة المنطقية من موضوع ومحمول، أو حكم ومحكوم عليه<sup>(٢)</sup>، وهذان هما الركنان الأساسيان اللذين تتكون منهما الجملة، وهما ما يسميهما اللغويون المسند والمسند إليه. بيد أن ببيان الجملة لا يقتصر على هذين الركنين، بل ثمة ركنٌ ثالث لا يقلّ عنهما أهمية، وهو القيود التي تصاحب المسند والمسند إليه وتحدّد معناهما، وهو ما سماه البلاغيون باسم: (المتعلقات). وتختلف المتعلقات عن المسند إليه والمسند من حيث إمكانية الاستغناء عنها لغوياً، بينما المسند والمسند إليه لا يمكن أن يأتي الكلام بدونهما، ولهذا سماهما النحويون باسم: «العمدة»، وعدّوا المتعلقات من قبيل: «الفضلة».

(١) عن بناء القصيدة العربية الحديثة، د. علي عشري زايد، ص ٦٢.

(٢) انظر: من أسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط ٧: ١٩٩٤م، ص ٢٧٥.



ولكن لا بدّ من الإشارة إلى أن المتعلّقات يمكن الاستغناء عنها في الملفوظ اللغوي فقط، ولكنها حتم لازِم لتمام الدلالة في الذهن. فجملة: «جاء محمد» قد خلت من المتعلّقات لغوياً، ولكن المتعلّقات بنية أساسية لتصور المعنى، فالمجيء لا بد أن يكون بوسيلة معينة، وبهيئة معينة، وفي زمان ومكان معينين، وكل هذه قيود (متعلّقات) لا يمكن تحقّق مضمون الجملة في الواقع الخارجي بدونها.

وفي هذا يذهب أحد الباحثين إلى شيوع الجملة الثلاثية البنية (المكونة من مسند إليه ومسند ومتعلّق) في كثير من الكلام، ذاهباً إلى القول بأن معظم اللغات الإنسانية تتطلّب الأركان الثلاثة السابقة بوصفها عناصر لسانية أساسية للتعبير عن أي غرض من الأغراض، فالجمل التي تتألّف من وحدتين ليست مستقلة بنفسها في الحقيقة، كما أنها لا تكون قادرة في كثير من الأحيان على استيفاء الفكرة المطروحة فيها إلا في أحوال نادرة<sup>(١)</sup>.

وما دام حضور المتعلّق على هذا القدر من الأهمية في أداء المعنى، فإن حذفه يُفترض أن لا يكون إلا إذا كان ثمة دواع لغوية أو بلاغية استدعت ذلك الحذف. وستناول السطور التالية في حذف المتعلّقات: حذف الظرف والجار والمجرور، وحذف المفعول.

### حذف الظرف والجار والمجرور:

قد يُحذف المتعلّق إذا كان جاراً ومجروراً، أو كان ظرفاً. ومن صور حذف المتعلّق الجار والمجرور قول الشاعر:

يا دارَ مَيَّةٍ بِالْعَلْيَاءِ فَالْسَّنْدِ أَقْوَتْ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبْدِ

فقد «حُذِفَ الجار والمجرور في قوله: «أقوت»، أي: «أقوت من

(١) انظر: بنية الخطاب الشعري، د. عبد الملك مرتاض، دار الحداثة، بيروت، ١٩٨٨م،

أهلها»، وذلك ليعمق الشعور بالفراغ من كل أنواع الحياة، لأن ذكر الأهل ربما أشاع جوًّا من الأُنس والإلفة يقلل من هيمنة الجو الشاحب الذي اكتنفه الموت والفراغ<sup>(١)</sup>.

ومثال حذف الظرف قول الشاعر يمدح النعمان بن المنذر:

أَبَى اللّٰهُ إِلَّا عَذْلَهُ وَوَفَاءَهُ فَلَا النُّكْرُ مَعْرُوفٌ وَلَا الْعُرْفُ ضَائِعٌ

فقد «حذف الظرف في قوله: «فلا النكر معروف ولا العرف ضائع»، أي: ... «عند النعمان»، فلم يُثبت الظرف لأنه يقرّر حقيقة عامة لا تكون في زمان دون آخر، ولا تكون في مكانٍ دون آخر<sup>(٢)</sup>.

### حذف المفعول:

أما حذف المفعول فإن عبدالقاهر يحمل على عاتقه شأن توضيحه وبيانه، ويعطيه من الاهتمام أكثر من اهتمامه بحذف المسند أو المسند إليه، ويعلّل ذلك بأن «الحاجة إليه أمس، وهو بما نحن بصدده أخص، واللطائف كأنها فيه أكثر، ومما يظهر بسببه من الحسن والرونق أعجب وأظهر»<sup>(٣)</sup>.

ويرى البلاغيون بأن المفعول به إذا حُذِف فإنه يكون على صورتين<sup>(٤)</sup>:

أولاهما: أن لا يكون المفعول منويًا، بحيث يُعامل الفعل المتعدي معاملة الفعل اللازم كأن المفعول لا وجود له البتة، حيث «يكون المتعدي كغير المتعدي مثلاً، في أنك لا ترى له مفعولاً لا لفظاً ولا تقديرًا»<sup>(٥)</sup>.

(١) الحذف والتقديم والتأخير في ديوان النابغة الذبياني، ابتسام أحمد حمدان، دار طلاس، دمشق، ط ١: ١٩٩٢م، ص ١٨٢.

(٢) المرجع السابق، ص ١٨٩.

(٣) دلائل الإعجاز، عبدالقاهر الجرجاني، ص ١٥٣.

(٤) انظر: نهاية الإيجاز، الرازي، ص ٢٣٨.

(٥) المرجع السابق ص ١٥٤.



ويظهر ذلك في قول إبراهيم عليه السلام لأبيه: ﴿يَتَأْتِي لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ [مريم: ٤٢]، يقول الزمخشري عن هذه الآية: «والمفعول في ﴿لَا يَسْمَعُ﴾ و﴿لَا يُبْصِرُ﴾ منسي غير منوي، كقولك: ليس به استماع ولا إبصار»<sup>(١)</sup>. فقد حُذِفَ المفعول به من الفعلين ﴿يَسْمَعُ﴾، و﴿يُبْصِرُ﴾ لثلا يرتبط نفى السمع والبصر بشيء معين، فكأن النفي منصب على عدم وجود الحاسة أصلاً.

ومثله قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩]، «المعنى: قل هل يستوي من له علم ومن لا علم له؟ من غير أن يقصد النص إلى معلوم»<sup>(٢)</sup>.

وأما الصورة الثانية: فهي أن يكون المفعول منوياً، وذلك بأن يكون للفعل «مفعول معلوم، إلا أنه يُحذف من اللفظ وذلك لأغراض»<sup>(٣)</sup>. وأبرز هذه الأغراض في كلام البلاغيين ما يلي:

- أن يكون الحذف لإفادة العموم، كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ [يونس: ٢٥]، فإن المفعول منوي فالله يدعو (عباده) إلى الجنة، ولكن حُذِفَ المفعول من الآية لقصد التعميم فيه، ولا امتناع أن يقصره السامع على ما يذكر معه دون غيره<sup>(٤)</sup>.

وهذا المعنى يظهر في عددٍ من قصائد الشعر المعاصر، فالشاعر المصري المعاصر يخاطب جندياً من جنود العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م بقوله:

«وَأَنْتَ مُنْذَسُّ الْخُطَا...

(١) الكشاف، الزمخشري (٣) (٢٢).

(٢) نهاية الإيجاز، الرازي، ص ٢٣٨.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٣٩.

(٤) انظر: أساليب بلاغية، د. أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٩م، ص

تُرِيدُ... بَشَسَ مَا تُرِيدُ...

لَكُنْتِي سَأَقْتُلُكَ...

مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْتُلَنِي أَغْوَصُ فِي دِمِكَ...

«فالشاعر لم يذكر ما اتجهت إليه الإرادة في قوله: (تريد)، وأثر حذفه ليترك للقارئ أن يتخيَّله كما يشاء، وبالقِطْع لن يتخيل إلا كل شيء بشع كربه، ودلالة أخرى هي أن الشاعر كأنما هاله أن يجري لسانه بهذا الذي أرادَه العدو فَبَتَرَ الكلام»<sup>(١)</sup>. فهذا الحذف يفيد العموم، بحيث يشمل كل ما يخطر على البال من الأفعال الشنيعة البشعة، كما أنه يعبر عن استفظاع الشاعر لما يريده العدو، ولذلك لم يُجَرِ اللفظ على لسانه.

- أن يكون الغرض هو التأدب واستهجان التصريح بالمفعول<sup>(٢)</sup>، كما في قول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «كنت أغتسلُ مع رسول الله ﷺ من إناء واحد فما رأيتُ منه ولا رأى مني»، فقد حُذِفَ مفعول (رأى) و(رأيتُ) تأدباً في الحديث، واستهجاناً للتصريح بذكر أعضاء العورة.

- أن يُحذف المفعول لرعاية الفاصلة<sup>(٣)</sup>، كما في قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَأَيْلِيلٌ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾ [الضحى: ١ - ٣]، فالأصل: (ما قلاك)، أي: أبغضك. وهذا الحذف لتتوافق الحروف الأخيرة من هذه الآية مع الآيات التي قبلها وبعدها.

#### ❑ رابعاً: صور الحذف الأخرى:

يتحدّث البلاغيون عن صور أخرى من حذف الكلمة، فيتحدّثون عن حذف المضاف أو المضاف إليه، أو الصفة أو الموصوف، أو المعطوف أو المعطوف عليه... إلخ. ويردُّ الحديث عن هذه الصور في حديث البلاغيين

(١) النظم وبناء الأسلوب، د. شفيع السيد، دار غريب، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٦م، ص ١٠٤.

(٢) انظر: الإيضاح، القزويني، مع البغية (١/٢٢٣).

(٣) انظر: المرجع السابق (١/٢٢٣).





عن مبحث الإيجاز بالحذف. إلا أن ما يُلحَظ على حديثهم هناك هو اقتصاره على تعداد تلك الصور، دون الحديث عن الدواعي البلاغية التي تدفع إلى اللجوء لمثل ذلك الحذف.

وقد حاولَ بعض المعاصرين الوقوف عند مثل هذه الصور، والإشارة إلى وجوه جمالها البلاغية. وستتناول السطور التالية أشهر تلك الصور، والدواعي البلاغية التي تدفع إلى اللجوء إليها:

### - حذف الموصوف:

تحدّث البلاغيون عن هذا النوع<sup>(١)</sup>، وهو كثير الشيوع في الكلام، إلى درجة أنه يرد أحياناً أكثر من صور الحذف الأخرى، حسبما أثبتت دراسة إحصائية لصور الحذف في ديوان النابغة الذبياني، فقد اكتشف الباحث بأن حذف الموصوف ظهر (٣٢٣) مرة تقريباً، بحيث «شكّل ظاهرة طغت على غيرها من أنواع الحذف الأخرى»<sup>(٢)</sup>. وقد سرد ذلك الباحث الدواعي البلاغية التي دفعت الشاعر إلى استعمال حذف الموصوف هناك.

وإذا أردنا الوقوف على بعض من صوره ودواعيه فلتكن البداية مع أي القرآن، حيث يظهر هذا الحذف في قوله تعالى: ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَيِّئَاتٍ﴾ [سبا: ١١]، أي: دروعاً سابغات.

ومنه في الشعر قول الشاعر:

يَتَقَادِفُونَ بِذَاتِ هَوْلٍ، لَمْ تَهَبْ حَرَمَ الْمَسِيحِ وَلَا جِمَى الْعَذَاءِ

إذ الأصل: «يتقاذفون بمقذوفات ذات هولٍ»، إلا أن الشاعر «استغنى عن الموصوف «مقذوفات»، واكتفى بالصفة «ذات هولٍ»، لتهويل وقع

(١) انظر: الإيضاح، القزويني، مع البغية (١٢٢/٢).

(٢) الحذف والتقديم والتأخير في ديوان النابغة، ابتسام حمدان، ص ١٥٥.

المعنى على القارئ، وتهويل صورته الحاضرة الغائبة في ذهنه<sup>(١)</sup>. فحذف الموصوف للتهويل.

#### - حذف الصفة:

وقد تحدّث عنه البلاغيون<sup>(٢)</sup> وجعلوه نادر الوقوع، ويعتب باحث معاصر على البلاغيين إهمالهم هذا النوع من الحذف وعدم إدراك بلاغته وحقيقة موقفه، فأهملوه ولم يعتنوا به كما يجب<sup>(٣)</sup>.

ومن ذلك قول الشاعر:

إِنِّي لِأَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ يَكُونَ لَكُمْ مِنْ أَجْلِ بَغْضَائِهِمْ يَوْمَ كَأَيَّامٍ  
فقد حُذِفَت الصِّفَةُ من (يوم) لغرض تعظيمه وتهويله، حيث إن السامع «يُفَاجَأُ بتجرّده من أيِّ صفةٍ تخصّصه، فيُحسّ بعجز الشاعر عن إيجاد صفة مناسبة للتعبير عن عظم وهول ذلك اليوم»<sup>(٤)</sup>.

ومثله قوله:

أَتَاكَ بِقَوْلٍ لَمْ أَكُنْ لِأَقُولَهُ وَلَوْ كُئِلْتُ فِي سَاعِدَيَّ الْجَوَامِعُ  
فقد ساهم حذف صفة القول في تهويله وتعظيمه، إذ «في غمرة الانفعال الغاضب يبحث النابغة عن كلمة يمكن أن تفي هذا القول حقه من الوصف فلا يجدها، لأن سوء هذا القول لا يمكن أن يقوله، بل يستحيل أن يصدر عنه... فهو على درجة من الإثم جعلت أبا أمامة يأبى التفوّه به»<sup>(٥)</sup>.

(١) خصائص الأسلوب في الشوقيات، محمد الهادي الطرابلسي، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ١٩٩٦م، ص ٣٠٨.

(٢) انظر: الإيضاح، القزويني، مع البغية (١٢٣/٢).

(٣) الحذف والتقديم والتأخير في ديوان النابغة الذبياني، ابتسام حمدان، ص ١٦٥.

(٤) المرجع السابق، ص ١٦٦.

(٥) المرجع السابق ص ١٦٦.



### - حذف المضاف:

وهو أيضاً كثير، ومن شواهد في القرآن قوله تعالى: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]. أي: أسأل أهل القرية<sup>(١)</sup>. فهذه الآية جاءت في سياق دعوى إخوة يوسف عليه السلام صدقهم عندما فقدوا أخاهم الثاني، مؤكدين لوالدهم أنهم صادقون، وأنه يستطيع التأكد من صدقهم بسؤال القرية التي جاؤوا منها. وهذا الحذف جعل الطلب يتجه إلى سؤال القرية وليس أهلها. وكأن إخوة يوسف يريدون المبالغة في إثبات صدقهم، فكأن كل ما في القرية من جدرانها وشوارعها ومساكنها وسكانها شواهد على صدقهم. وهذا أبلغ مما لو اقتصر على ذكر أهلها فقط.

ومنه في الشعر قول الشاعر:

أَمِنْ أَكَلَ الْيَتِيمَ لَهُ عِقَابٌ وَمَنْ أَكَلَ الْفَقِيرَ فَلَا عِقَابُ؟

«فقد أراد «مال اليتيم» في الأول»<sup>(٢)</sup> و«مال الفقير» في الثاني. وغرض هذا الحذف هو التهويل وتعظيم جريمة أخذ مال اليتيم والفقير بغير وجه حق، فجعله الشاعر كأنما يأكل من اليتيم والفقير نفسيهما بشحمهما ولحمهما، وليس أخذاً لمالهما فقط، وذلك لقيام حياتهما ومعاشهما على هذا المال.

### - حذف المضاف إليه:

هذا النوع من الحذف قليل إذا قورن بشقيقه حذف المضاف. ولكن مع هذا لم تخل تلك المرات القليلة التي استعمل فيها من جمال بلاغي لافت.

ومن ذلك في الشعر قول الشاعر:

أَحَادِيثُ نَفْسٍ تَشْتَكِي مَا يَرِيْبُهَا وَوَرَدَ هُمُومٌ لَنْ يَجِدَنَّ مَصَادِرَا

(١) انظر: الإيضاح، القزويني، مع البغية (١٢٢/٢).

(٢) خصائص الأسلوب في الشوقيات، محمد الهادي الطرابلسي، ص ٣٠٩.



فقد «حذف المضاف إليه في قوله: «أحاديث نفس»، ولم يقل: «نفسي»، لأن هذه النفس سببت له العناء والألم بما تحمله من هموم مضنية، حتى وجدناه يقف منها موقف الغريم فيحاول الانسلاخ عنها والبراء من أسقامها»<sup>(١)</sup>.

### - حذف المعطوف عليه:

ويظهر مثل هذا في قول الشاعر:

هَبْكَ لَمْ تَسْمَعْ شَكَاةَ فَمِي أَوْلَمْ تُبَصِّرْ ضَنِي بَدَنِي؟

إن «المعطوف عليه المحذوف مقدر، أي: أَغْفَلْتُ وَلَمْ تُبَصِّرْ»<sup>(٢)</sup>. وقد حُذِفَ المعطوف عليه لأن «أهميته أقل من مثيلتها في المعطوف، فلا يعنيه... أن حبيبته قد أغفل شكواه بقدر ما يؤلمه أنه لم يبصر ضنى بدنه»<sup>(٣)</sup>.

### □ الصورة الخامسة: حذف الحروف:

لم يتحدّث عن هذا النوع من الحذف أحد من البلاغيين الأوائل أو البلاغيين المتأخرين، وإنما أشار إليه بعض المعاصرين<sup>(٤)</sup>، ولكن حديث أولئك المعاصرين لم يفرّق بين نوعين مختلفين من حذف الحروف، إذ يمكن تقسيم حذف الحروف قسمين متمايزين، هما:

- حذف حروف المباني.

- حذف حروف المعاني.

(١) الحذف والتقديم والتأخير في ديوان النابغة الذبياني، ابتسام حمدان، ص ١٧٨.

(٢) الأسلوبية، مدخل نظري ودراسة تطبيقية، د. فتح الله سليمان، الدار الفنية للنشر، ١٩٩٠، ص ١٦٣.

(٣) المرجع السابق ص ١٦٣.

(٤) انظر: خصائص الأسلوب في الشوقيات، محمد الهادي الطرابلسي. والأسلوبية، مدخل نظري ودراسة تطبيقية، د. فتح الله سليمان، ص ١٥٢ - ١٥٨، وخصائص التراكيب، د. محمد أبو موسى، ص ١٥٤ - ١٥٩.



## • أولاً: حذف حروف المباني:

يُقصد بحروف المباني تلك الحروف التي تُبنى منها الكلمات العربية، وهي حروف الهجاء الثمانية والعشرون المعروفة. فقد يُحذف أحد حروف الكلمة من غير علة لغوية مُلزمة<sup>(١)</sup>، كما في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٨٢]، فكلمة ﴿تَسْطِعْ﴾ حُذِفَ منها حرف التاء، مع إمكانية ذكره فهو حذف غير ملزم، وهو المقصود بحذف حروف المباني هنا. ويكون حذف حروف المباني على صورتين: قياسي شائع، وشاذ نادر.

### \* القسم الأول: القياسي الشائع:

هذا النوع له صورته المعروفة في اللغة، ومن أشهر تلك الصور:

١ - الترخيم: وهو حذف الحرف الأخير من المنادى العلم، كما في قوله تعالى في إحدى القراءات الشاذة: ﴿ونادوا يا مال ليقض علينا ربك﴾، فقد حذف حرف الكاف من قوله: ﴿يَمَالُكَ﴾ [الزخرف: ٧٧]، وغرض هذا الحذف هو الإشارة إلى الهول الشديد الذي يعانيه أهل النار، حيث لا يستطيعون إتمام الكلام بصورته الصحيحة المفترضة، فهم لشدة ما يعانون من عذاب ويقاسون من كرب تأتي ألفاظهم ناقصة لتصور هذه الحال التي يعيشونها<sup>(٢)</sup>.

ومن ذلك أيضاً قول الشاعر:

يدعون: عنتر، والرماح كأنها أشطانٌ بئرٍ في لبان الأذهم  
فقد حذف التاء من (عنتر) بسبب ضيق المقام وحال الكرب والحرب

(١) يُقصد بالعلة اللغوية الملزمة ذلك السبب اللغوي الذي يُوجب الحذف، كحذف حرف العلة مع المضارع المجزوم، وحذف نون الجمع عند الإضافة، فالحذف هنا واجب، فلا يعدّ داخلاً ضمن حذف حروف المباني.

(٢) انظر: خصائص التراكيب، د. محمد أبو موسى، ص ١٥٤، ١٥٥.

التي يعاني فيها الفرسان سعي المعركة فلا تأتي كلماتهم تامة مكتملة، فجاء الحذف للتعبير عن هذا المعنى.

٢ - قُصِر الممدود: ويأتي في الشعر والنثر، وهو حذف الحرف الأخير (الهمزة) من الكلمة الممدودة، كما في قول الشاعر:

لا بدّ من صنعا وإن طال السفر      وإن تحنّى كل عودٍ ودَبَرُ  
فالأصل أن (صنعا) ممدودة، ولكن الشاعر حذف الهمزة فقصر الممدود، والغرض البلاغي من هذا الحذف أن يعبر عن الحرص الشديد واللهفة المتوقّدة في بلوغ ذلك المكان، ولتصوير رغبته الكبيرة في الوصول إلى بلده بأسرع وأقصر فترة ممكنة.

٣ - الحذف لرعاية الفاصلة: حيث يحذف الحرف الأخير من الكلمة لتحقيق التوافق السجعي بين أواخر الكلمات، كما في قوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيْلٍ عَشْرِ ۝٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤﴾ [الفجر: ١ - ٤]، فقد حُذِفَت الياء من (يسري) لأن الآيات السابقة كلها تنتهي بحروفها بحرف الراء، فحُذِفَت الياء لتتفق هذه الآية مع ما قبلها مراعاة لنغم الفاصلة القرآنية. وهذا كثير جداً في القرآن الكريم.

### \* القسم الثاني: الشاذّ النادر:

وهو الحذف الذي يحدث بشكل لا ينبغي على قواعد اللغة أو استعمال العرب، ويذكر الدكتور أبو موسى لذلك مثلاً يقول فيه الشاعر على لسان ذئب يطلب الماء:

فَلَسْتُ بِأَتِيهِ وَلَا أَسْتَطِيعُهُ      وَلَاكِ اسْقِنِي إِنْ كَانَ مَأْوُكَ ذَا فَضْلٍ

فإن الحذف وقع في قول الشاعر: (ولاكِ)، حيث حذف النون من (لكن)، وسرّ ذلك أن الذئب شديد العطش، ويظهر عليه الإعياء والإنهاك،



فهو عاجز عن إكمال الكلمة بالصورة المعروفة<sup>(١)</sup>.

وإن المتأمل لا يجد إلا أن يعبر عن إعجابه بهذه النظرة البلاغية الناضجة عند هؤلاء المعاصرين الذين استطاعوا الوقوف على جماليات هذا الشكل من الحذف بصورة لم يتناولها من قبلهم من البلاغيين، ولكن لا بد من التأكيد على أن الحذف الذي يجب أن يهتم بالحديث عن بلاغته هو الحذف القياسي، أما النادر الشاذ فالأولى تركه إلا إن وقع في شعر أحد الفحول، لأنه في شعر غيرهم قد يكشف عن عجز الشاعر ونقص موهبته، فضلاً عن أن الاهتمام به قد يشجع هواة الإغراب إلى كسر قواعد اللغة وتغيير كلماتها.

## ● ثانياً: حذف حروف المعاني:

وهي الحروف المعروفة عند النحويين، إذ الكلمة عندهم اسم وفعل وحرف، كحروف الجر والاستفهام والنداء والنفي ونحوها. هذه الحروف تدلّ على معنى وليس لها محلّ من الإعراب ولذلك سُمّيت باسم: حروف المعاني.

ومن أشهر حروف المعاني التي يقع فيها الحذف، ما يأتي:

### ١ - أحرف النفي:

يُحذف حرف النفي (لا) - كما يقول السكاكي - مع الفعل المضارع «على السعة في جواب القسم، كنحو: ﴿تَأَلَّه تَفْتَوُا﴾ [يوسف: ٨٥]، ونحو:

فَقُلْتُ يَمِينُ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا

وفي غير جواب القسم إذا كان من أخوات كان، كنحو: ...

(١) انظر: خصائص التراكيب، د. محمد أبو موسى، ص ١٥٦.

تَنْفَكَ تَسْمَعُ مَا حَيْثَ بِهِالِكَ حَتَّى تَكُونَهُ»<sup>(١)</sup>.

وغرض الحذف في المواضع السابقة كما يقول البلاغيون هو الاحتراز عن العبث، فما دام النفي مفهوماً دون وجود الحرف، فكأن وجوده نوع من العبث يتنزه عنه الكلام البليغ.

## ٢ - أحرف النداء:

وأشهرها حرفان، هما: الهمزة و(يا). هذه الأحرف قد يأتي الكلام بحذفها، كما في قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ [يوسف: ٢٩]، فقد جُذِفَ حرف من حروف المعاني وهو (يا) النداء، والأصل: (يا يوسف). وغرض هذا الحذف هنا هو الإشارة إلى رغبة المتكلم (وهو العزيز الذي يعمل عنده يوسف عليه السلام) في الستر وإخراج الكلام مخرج الهمس، مبالغة منه في ستر هذه الفعلة التي وقعت من أهل بيته، بخلاف ما لو ذُكرت (يا) التي تفيد التنبيه.

## ٣ - حذف حروف الجر:

تُحْدَفُ حروف الجرّ للدلالة على معنى التضمين، وهو أن يتضمّن الفعل أو ما في حكمه معنى فعل آخر. ويكون ذلك بعدد من الصور<sup>(٢)</sup>، منها: أن يُحْدَفَ حرف الجرّ مع الفعل اللازم ليتضمّن معنى فعل متعدّد. ذلك أن الفعل اللازم لا يمكنه أن يتعدّى إلى مفعوله بنفسه، بل لا بد له من حرف جر. ولكن يُحْدَفَ حرف الجرّ هذا ليتضمن الفعل اللازم معنى فعل

(١) مفتاح العلوم، السكاكي، ص ١٢٠.

(٢) يأتي التضمين في اللغة على ثلاث صور، أولاها: ما ذُكر أعلاه من حذف حرف الجر مع الفعل اللازم. والثانية: إبدال حرف جر بآخر، كما في قوله تعالى: ﴿وَلْيُكَلِّمُوا اللَّهَ عَنَ مَا هَدَيْنَكُمُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، لتضمين معنى (الحمد)، والأصل أن يقال: بما هداكم. والثالثة: ذكر حرف الجر مع الفعل المتعدي، كما في قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى آلِهَا الْفُجْرَاءُ﴾ [الصافات: ٨]، فقد زيد حرف الجر لتضمين معنى الإصغاء.





متعدّ، كما في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الصِّرَاطَ﴾ [يس: ٦٦]، إذ أصل الكلام: فاستبقوا إلى الصراط، ولكن حُذِف حرف الجر هنا - كما يرى الإمام الزمخشري - لأجل تضمين فعل متعدّد وهو (ابتدروا).

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا عَقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكَتَبُ أَجَلَهُ﴾ [البقرة: ٢٣٥]، فالأصل: ولا تعزموا على عقدة النكاح، ولكن حُذِف حرف الجر لتضمين فعل متعدّد هو (تنووا).

#### ٤ - حذف همزة الاستفهام:

ومن أمثلة ذلك قول الشاعر:

فَتِلْكَ لَالٌ أَمْ رَبِيعٌ تَفْتَحُ أَزَاهِرُهُ، أَمْ نَظْمٌ نَاطِمٌ

فالشاعر يقصد باللال هنا أبيات قصيدة له قالها في المدح، وهو ما يعني أن «حذف الهمزة هنا جعل قوله: «فتلك لال» يتحوّل من الإنشاء إلى الخبر، كأنه يشير إلى أبياته، ويقرر: «فتلك لال» فحذف الهمزة أضفى على المعنى إثباتاً وتقريراً»<sup>(١)</sup>.



(١) الأسلوبية، مدخل نظري ودراسة تطبيقية، د. فتح الله سليمان ص ١٥٢.

## الخاتمة

وبعد، أرجو أن أكون قد وُفِّقت في عرض هذا الموضوع بشكل يجمع شتاته من كتب البلاغة المختلفة، الأصيل منها والمعاصر، ويجلّي أبعاده البلاغية بما يكشف عن جماله وحسنه في الكلام. وأود التنويه في ختام هذا البحث إلى أبرز النتائج التي خلصت إليها الدراسة:

- الحذف أسلوب من أساليب اللغة العربية يتضمن قدراً عالياً من الدلالة الفنية والجمال البلاغي عند تأمل مقاصده وأغراضه في الكلام.
  - الحذف الذي تهتم به البلاغة لدراسة أسرارهِ ودقائقهِ هو الحذف الجائر، أما الحذف الواجب فهو من صميم عمل اللغويين والنحويين.
  - الجمع بين الدراسات البلاغية القديمة الأصيلية والدراسات المعاصرة مفيد جداً للدرس البلاغي، إذ يسهم في استكمال بعض الموضوعات، وإضافة جوانب أخرى لم يتطرق إليها البلاغيون الأوائل.
  - مبحث حذف الحروف لم يتكلم عنه البلاغيون الأوائل، وإنما هو من المباحث التي تناولها المعاصرون بشكل جميل يكشف عن بلاغة هذا النوع من الحذف.
  - أثبت البحث خطأ تلك الدعاوى المعاصرة التي تحاول الإساءة إلى البلاغة العربية، بدليل أن عدداً من الدراسات الأسلوبية والنقدية المعاصرة قد وظّفت هذا المبحث البلاغي (الحذف) في دراساتها التطبيقية بصورة تقترب من فعل البلاغيين.
- في الأخير، أسأل الله تعالى أن ينفعنا بما علّمنا، وأن يعلمنا ما ينفعنا، وأن يزيدنا علماً، إنه هو العليم الحكيم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



## المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- أساليب بلاغية، د. أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٩م.
- الأسلوبية، مدخل نظري ودراسة تطبيقية، د. فتح الله سليمان، الدار الفنية للنشر، ١٩٩٠.
- الإيضاح، الخطيب القزويني، دار إحياء العلوم، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ.
- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح، عبدالمتعال الصعيدي، مكتبة الآداب بالجمامير، مصر، ط ٥، ١٤٠٥هـ.
- البلاغة العربية في ثوبها الجديد، د. بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٨٢م.
- البلاغة العربية، قراءة أخرى، د. محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونغمان، ١٩٩٧م.
- البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، د. محمد أبو موسى، دار الفكر العربي، بيروت.
- بلاغة الكلمة والجملة والجمل، د. منير سلطان، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط ١، ١٩٨٨م.
- البلاغة والأسلوبية، د. محمد عبد المطلب، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٤م.
- بنية الخطاب الشعري، د. عبدالملك مرتاض، دار الحداثة، بيروت، ١٩٨٨م.
- التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ١٤٠٩.
- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق: د. محمد أحمد خلف الله ود. محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط ٤، ١٩٩١م.
- الحذف والتقديم والتأخير في ديوان النابغة الذبياني، ابتسام أحمد حمدان، دار طلاس، دمشق، ط ١، ١٩٩٢م.
- خصائص الأسلوب في الشوقيات، محمد الهادي الطرابلسي، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ١٩٩٦م.

- خصائص التراكيب، د. محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ٤، ١٤١٦هـ.
- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود شاكر، مكتبة الخانجي، جدة، ط ٢، ١٤١٠هـ.
- ضياء السالك إلى أوضح المسالك، محمد النجار، مطابع الاتحاد الإسلامي للبنوك الإسلامية، القاهرة، ١٤٠٦هـ.
- علم الأسلوب، د. صلاح فضل، الهيئة المصرية للكتاب، ط ٢، ١٩٨٨م.
- علوم البلاغة، أحمد مصطفى المراغي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٦هـ.
- عن بناء القصيدة العربية الحديثة، د. علي عشري زايد، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٤١٧هـ.
- فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، د. رجاء عيد، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط ٢، ١٩٨٨.
- الكشف، جار الله الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، تحقيق: د. أحمد الحوفي ود. بدوي طبانة، دار الرفاعي بالرياض، ط ٢، ١٤٠٣هـ.
- مفتاح العلوم، أبو يعقوب السكاكي، شرح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٠٧هـ.
- من أسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط ٧، ١٩٩٤م.
- منهاج البلغاء، حازم القرطاجني، تحقيق: محمد الحبيب بن خوجة، دار الكتب الشرقية، د.ت.
- نظرات في علم المعاني، د. عبدالمعظم الأشقر، مطبعة الأمانة، مصر، ط ١، ١٤١١هـ.
- النظم وبناء الأسلوب، د. شفيع السيد، دار غريب، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٦م.
- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدين الرازي، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ.

